مادة الاخلاق الدرس الاول

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا ومولانا وقرة أعيننا سيدنا محمد. الصادق الوعد الأمين، وحبيب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد معشر السادة والسيدات، الطلبة والطالبات، يسعدني ك كثير السعادة أن أكون معكم، وأن أكون بينكم في هذا العام الدراسي الجديد، مع مادة الأخلاق التي نتناول خلالها. دراسة وقراءة وشرح حكم ابن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه قلت يسعدني ويشرفني، ولا بد أولا. أن أقوله معشر السادة والسيدات، ولعل بعضكم من لا ااا، لم يطلعن على السيرة الذاتية. وكما مشينا في المشيخة هنا، وفي الدروس السابقة واللاحقة، أن كل أستاذ جديد، بداية كل مادة يدرسها أن يعرف بنفسه، والحقيقة الحديث عن نفس أمر صعب يتحدث الإنسان عن نفسه. لكنه يسهل هنا حين يتحدث عن نفسه من باب قول الله تعالى. وأما بنعمة ربك، فحدث. إذا كان من باب. أن نترك هذا الحديث للأجيال القادمة، للأجيال اللاحقة. ليعرف ااا الأجيال، الأبناء والأحفاد آباءهم وأمهاتهم وأشياخهم. إذا كان الأمر كذلك، فلا مانع أن نتحدث، وأن يذكر الإنسان شيئا عن نفسه، وإنما حين يذكر الإنسان شيء عن نفسه، إنما يتحدث بفضل الله. ويتحدث بكرم الله قل كل من عند الله، نعم. وهذا عطاؤنا كما قال ربنا سبحانه وتعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك الفضل كله أولا، وآخرة لله سبحانه وتعالى. بمحض فضل منه، واصطفاء وتكريم أقول وخرجت من تونس في أواخر السبعينيات. في 78 أو 79، وتوجهت إلى فرنسا وعملت كسائر الشباب هناك، ثم بعد ذلك نفحة ربانية إلهية جاءت من قبل المولى سبحانه وتعالى في سنة 81. و آ، أو في أواخر 81، ذهبت بع منها من فرنسا، من باريس إلى ديوزبيري إلى لندن، أولا ثمديوزبري ثانيا، ثم مانشستر ديوزبيري، وهي قريبة من مانشستر، نعم وبها مركز إسلامي، وجلست به وتحافظت القرآن الكريم. وهذا كله من فضل الله وصفاء الله. وكنت منذ الصغر وأنا أمسك القرآن الكريم. وأبكي. وأقول للوالدة حفظها الله هل من حفظ القرآن يصبح عالما يا أمي؟ فكانت تجاملني لصغر سني وتقول لي نعم يصبح عالما؟فجلست بهذا المعهد نحوا من سنة أو أقل من سنة، وحفظت فيها القرآن الكريم كاملا بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم لما أنهيت الحفظ والمراجعة عرجت وأرجعت إلى باريس، ثم منها إلى إسطنبول بالحافلة، كل ذلك بالحافلة، ثم منها بحافلة أخرى من إسطنبول إلى آ سوريا إلى دمشق، ثم منها إلى الجامع الأموي. وكان ذلك في سند 83 إلى الجامع الأموي نعم، حيث وجدت هناك شيخنا العلامه الشيخ عبد الرزاق الحلبي مدير الجامع الأموي، و آ ر رئيس معهد الفتح الإسلامي بباب السلام، فأخبرته بأن يتونسي، وجئت لطالب العلم الشرعي، و آ فرحب بي ونادي طالبا تونسيا. سمي الشيخ محمد الشابي حفظه الله أو رحمه الله، لأني لم ألتقي به منذ زمن بعيد، نعم، فقال له الشيخ خذه إلى آ فلان الشيخ صبحي النمر، و آ. س يقول له يسجله، وفعلا والله ذهبت إلى المعهد الديني عبارة عن حوش عربي، آ مكرر الأدوار، و أعطوني غرفة. وأعطوني سريرا، و آ انخرطت في سلك طلبة العلم، لكن طلبوا العلم كام سنة؟ هذه ست سنوات. ست سنوات، وأنا قد جئت من باريس، وتركت الإقامة، وتركت ال العمل. ومع ومعي يعني بطاقة الإقامة وبطاقة العمل ما تسمى بكر سجور، وكار ترافاي عشر سنوات، وضحيت بذلك كله، وجئت إلى المجهول، لكن حب العلم والرغبة في العلم دفعتني دفعا عنيفا إلى أن أذهب إلى العلم، وأصدقكم أيها السادة والسيدات، أنا حين جلست إلى مقعد الدراسة،كنا. ن. ن نغرف غرفا من العلم ننهل العلم، ن نهلا و ونأخذ العلم عبا، وكأنه بيد أحد ناكوز من ماء، ونحن نعب العلم عبا. لا يشغلنا ليل ولا نهار، ولا يشغلنا أكل، ولا شرب، أن نذهب إلى الجامع الأموي، فنصلي به صلاة الصبح، وكنا قد أفقنا قبل ذلك من مدرسة اسمها مدرسة البدرية، أقمنا بها أنا أكثر من 5075 طالبا، و آ نسهر في سفاحة ال آ ال الم المدرسة، وبها مسجد كبير، وعشنا أياما. عظيمة مباركة، وكأننا يعني آ ن نمس ونحس بأيام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الأيام الجميلة، ونحن بين أشياخنا آ في ورع، وفي زهد و آ ال الأمور في غاية البساطة الشديدة، قضينا عاما في المدى المعهد القديم، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى جامع سيدنا بلال. الحبشي مدفون به سيدنا بلال الحبشي في في زاوية من ساحة آ سور المسجد نعم، وعليه قبة معروفة، ويسار إلى الآن مسجد سيدنا بلال الحبشي مؤذن رسوله صلى الله عليه وسلم، المهم درسنا ست سنوات، وبفضل الله سبحانه وتعالى في تلك السنوات الست كلها كنت الأولي. أوليا، آخذ الأولية، فسواء في الد في الفي السداسي الأول أو في السداس الثاني. وعملت بفضل الله حركة ونشاطا في الصف، يعني آ ينظر إليه كل الصفوف، لأننا جئنا من الغرب، جئنا من أوروبا، ونحن نريد أن نتعلم ونريد أن ننهل العلم، والحقيقة يعني إن كان من شيء أقوله هنا أشكر يعني أشقاءنا وإخواننا وأهلنا في دمشق الشام. كنفونا من كل جانب، وأطعمونا، وألبسونا، و. آ كفونا مؤونة السكن، ومؤونة المصروف، وكانوا يعطوننا وقتها يومئذ يعني مبلغا بسيطا زهيدا، فكنا نأكل منه ونشرب منه، ونلبس منه، ونشتري الكتب من ذلك المبلغ البسيط، فكنا نعيش بين أشياخنا يعني آ حياة الأبناء مع أبيهم والله. يعني أ أذكر هنا قول الشاعر وهو يمدح آ أناسا قالوا لا عيب فيهم غير أنا نزيلهم، يصاب بنسيان الأحبة والوطن. فنحن كذلك أحيانا ذهبنا الحقيقة إلى دمشق، أنسونا أهلنا وأنسونا ااا ال الوطن من كثرة إحسانهم وملاطفاتهم وحسن معاملاتهم، فالحقيقة يعني أشكر الله عز وجل أن وجهنا تلك الوجهة، وعلى فكرة حين نزلت إلى دمشق وجدت تونس واسم تونس عاليا. في دمشق الشام، وجدت الشيخ زين العابدين بن الحسين ومدرسة باسم الشيخ زين التونسي، وثانوية باسم الشيخ زين التونسي، ومسجد كبير باسم الشيخ زين التونسي وأش حي معروف في حي الميدان حي الشيخ زين التونسي والتقيت بي كثيرين من الشوام يقولون نحن مشايخ ومشايخ المغاربة لهم أفضال علينا، هم الذين علمونا. وكأن ذهبنا لنعيد بضاعتنا، والحقيقة إن دل على شيء إنما يدل هو على وحدة المنهج، أن منهج الزيتونة هو منهج الشام، هو منهج مصر، لماذا؟ لأن مشايخ الزيتونة حينما ذهبوا إلى دمشق ما لاقوا دمشق علما وصعدوا على منابرها وحدثوا الناس هناك ولم يجد الناس غرابة فيما. يتلقونه من علوم مشايخهم المغاربة، الشيخ يقال أن الشيخ آ أن القائد عبد الق، الأمير عبد القادر أخذ معه أكثر من 130 عالما جزائريا وملئوا دمشق علما وسلوكا وورعا وتقوى وخشية من الله سبحانه وتعالى، ولا يزال أهل الشام إلى الآن يعترفون لأهل آ تونس ولأهل المغرب العربي بالفضل. لما وجدوه من غزاة العلم في الشيوخ الذين وفدوا دمشق، ومن الصلاح والتقوى التي كانوا يتحلون بها. نعم، بعد أن أنهيت ست سنوات توجهت بعد ذلك إلى القاهرة، و. آ دخلت كلية الشريعة والقانون وجلست بها أربع سنوات ونجحت بها، والحمد لله بمرتبة جيد جدا. و آ، وهي وأخذت الرتبة الثانية، ونزل اسمي في جريدة الجمهورية، ثم بعد ذلك دخلت إلى الدراسات العليا، ودخلت تمهيدي ماجستير السنة الأولى والسنة الثانية، ولكن السنة ال الثانية آ الأولى أعدتها مرتين لأني جئت متأخرا السنة الثانية الأولى، وفي السنة الثانية نجحت بها، ثم تفرغت بعد ذلك للماجستير. وكان عنوانها الآراء الأصولية عند الإمام الشيخ الطاهر بن عاشور إمام الجامع الأعظم الشيخ الطاهر بن عاشور، وبعدها دخلت في مرحلة الدكتوراه وكانت بي وأخذت فيها امتياز والحمد لله، ثم بعد ذلك آ كتبت رسالة الدكتوراه لاختيارات الأصولية عند القاضي أبي بكر بن العربي في 1060 صفحة وأخذت ونالت مرتبة الشرف الأولى. نعم والحمد لله، ثم في 2000 وثلطاش رجعت نهائيا لتونس، وكنت خلال هذه السنوات كلها لا أنقطع عن تونس وإنما كانت. كنت أنتظر الفر فرص لنعود إلى بلادنا، وأذكر حين كنت في القاهرة أنني كنت أزور العلامه الأصولية الفقيه الشيخ أحمد فهمي أبو سنة. صاحب كتاب أول رسالة دكتوراه في الأزهر اسمه العرف والعادة، حين زرت الشيخ آ وقلت له يا مولانا كنت أتمنى أن تكون خطبي هذه هنا في القاهرة ودروسي هنا في القاهرة أن أبثها في تونس في بلدي، فقال لي الشيخ لا يا ابني لا تحزن أبدا، فأنت هنا تستطيع أن تكون زيتونة، وتستطيع أن تعلم الناس حيث ما كنت، وحيث ما وجدت، دون أن تتقيد ببلد من البلاد، فكان. يخفف عني ذلك ما أجده في قلبي، حتى جاء الفرج الإلهي، والحمد لله رجعنا إلى بلادنا، وأصبحنا الآن والحمد لله ننعم بالأمن والاستقرار، و آ نؤدي الرسالة، رسالة العلم ونشر العلم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. آ، لا أريد أن أطيل كثيرا، نعم، لأن كما قلت يصعب على الإنسان أن يتحدث كثيرا عن نفسه، وإنما الذي أعنيه هنا هي عجالة سريعة أننا سوف نتناول كتاب الحكمة العطائية، ولربما قال قائر هذا يا أخي تصوف، أنا أقول يا أخي الكريم التصوف آ مصطلح ولا مشحة في المصطلح. سميه ما شئت، المصوف اسمه علم التزكية، سميه علم الإحسان. سميه ااا علم، نعم الزهد والورع، وهكذا، لأن التصوف الصوفي هو عالم عمل بعلمه. والتصوف، والجانب الروحي في الشريعة الإسلامية، بشرط أن يكون منضبطا بالكتاب والسنة، ولذلك ما منبثاق علم التصوف الذي أرسى قواعده، والذي نستطيع أن نقول وضعه هم علماء فقهاء مجتهدون، أئمة كبار كالإمام الجنيد، والإمام إبراهيم بن أدهم. وإبراهيم والإمام بشر الحافي، والإمام السري السقطي، والإمام الجنيد، كما ذكرت، والإمام ابن الفارض، والإمام الغزالي، وما أدراك ما الإمام الغزالي، والإمام أئمة كبار أجلاء، وحسبك أن نحن الشيخ ابن عاشر حين ندرس الفقه ذكر هذا المنهج، وقال في فقه مالك. وعقد الأشعار على طريقة الجنيد السالك، فنعم شيخنا كان يقول نحن نريد تصوف الفقهاء. تصوفا الفقهاء والآخر؟ قال لا نريدها سلفية تنطح، ولا صوفية تشطح، وانما نريدها سلفية في صوفية، وصوفية في سلفية، وهذا هي روح الشريعة الاسلامية، فالشريعة الاسلامية ليست، كما يقول شيخنا، صبط، يعني هي قطعة من. من ج. جلمودي صحر. نعم، حطه السيف منعل، لا إحساس فيه، وإنما للشريعة الإسلامية، فيها إحساس، وفيها معاني، وفيها مشاعر، وفيها نعم في وضآت وعطايا وفتوحات إلهية، وكل هذا عليه أدلة شرعية، الذي أريد أن أقوله أن كل حكمة من حكم ابن عطاء الله السكندري عليها دليل من الكتاب أو السنة. أو من كليهما، كل حكمة من حكم ابن عطاء الله هي مسيجة بسياج الشريعة، وهي مدللة بأدلة الشريعة، وهي موزونة بميزان الشريعة، فإياك أن يقول في نفسك لا، هذا يعني تصوف، لا يا أخي، التصوف ليس كله مردود وليس كله مقبول وإنما. المردود ما خالف الشريعة الإسلامية. أشياء مردوده ما خالف الشريعة الإسلامية والمقبول منه، هو ما كان موافقا لكتاب الله تعالى، ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان مدللا ومقعدا بالأدلة الشرعية، وقلنا أنه نستطيع أن نسميه الإحسان، ودليل الإحسان، حديث الصحيح أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه. فإنه يراك، ولذلك ورد عن سيدنا مالك رضي الله تعالى عنه أنه سمع السلف الصالح، وهذا كلام أورده أئمة المالكية، وأورده الشيخ أبو غدة في تحقيقه على كتاب الحكمة العطائية المحدث محقق كبير الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ذكر في تحقيقه في الأسفل في كتاب ذكر عين الإمام مالك رضي الله تعالى عنه. أنهم سمع السلف، أو هو نفسه قال ذلك؟ قال من تفقهى. ولم يتصوف، فقد تفسق. ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق، لأنه اصبح كالطائر، يطيل بجناحيه \*\*\* كال كالقطار يسير على سكتين إثنتان إلى بر الأمان، وأنا أقول أيها السادة أخذنا علمنا في دمشق وفي القاهرة عن أشياخ أجلاء، وهذه ميزة مشرب الأزهر، وميزة مشرب الزيتونة، وميزة مشرب. نعم، بلاد الشام وبلاد القرويين، وبلاد بغداد وغيرها من البلاد، انهم يجمعون بين الح الشريعة وبين الحقيقة في وسطية وفي اعتدال دون تقصير في هذا او دون. نعم قصور في ذلك، اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم جميعا من الذين يستمعون القول. فيتبعون أحسنه، سوف تأتيكم إن شاء الله تعالى الحكم العطائية الواحدة تلو الأخرى، منتقاة في وجبة من أجمل الوجبات،كل شيوخنا الذين درسوا ودرسوا الحكمة العطائية، قالوا ان صلح حالنا، وانصرحت قلوبنا، وحسنت أحوالنا، بعد أن درسنا، وبعد أن قرأنا حكم ابن عطاء الله السكندري، وأقول في معهد الفتح في دمشق الديني يدرسون الحكم العطائية في السنة الثانية، ويلزمون الطلبة بحفظها. يلزمون الطلاب بحفظها، ثم بعد ذلك يقرؤون شرحها شرحا مبسطا، فإذا قرح فضوها أولا، ثم قرأوا شرحها. بعد ذلك اطمأنت نفوسهم حتى كان أحد الشيوخ الأجلاء في دمشق وهو الشيخ محمد كريم راجح شيخ المقارئ الدمشقي شفاه الله تعالى، وعافاه مريض الآن، اسأل الله أن يشفيه وأن يعافيه، كان يقول الشيخأنا أعرف تلميذ معهد الفتح معهد الفتح الإسلامي، أنا أعرف تل أعرفه أنه تلميذ الفتح، أم تلميذ الشيخ صالح من خلال سمته لما أرى فيه من علامات الصلاح وعلامات التقوى وعلامات الورع. هكذا نحن نريد في مشيخة الزيتونة أن يصبح طالب العلم الزيتوني يرى من خلال سمته من خلال أخلاقه، من خلال معاملته، من خلال. نعم، وجهه المنور أنه طالب علم ديني شرعي زيتوني، وليس أنه يقرأ دون ماذا؟ أن يجاهد نفسه أو أن يترقى أو أن يزكي نفسه. على كل حال سوف تأتينا، الحكم، سوف نعيش معها إن شاء الله تعالى في ساعات مباركة، أسأل الله أن يجعله عاما دراسيا مباركا، وأن يجعله موفقا ودعواتكم. لمشيخة الزيتونة أن تواصل طريقها، وأن تواصل دربها حتى تصل في رقيها إلى مقامها اللائق بها عبر تاريخها. نحن نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تصل مشيخة الزيتونة إلى ما كانت عليه وأفضل مما كانت عليه، كان فيها 30,000 طالب علم، كان فيها فروع كان فيها علماء أجلاء. صنعوا التاريخ. اللهم تعالى. وفقنا للعمل بما يرضيك عنا، آمنا آمين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.